القانون العُرفي لمسلمي الصين بين النشأة والتطور

"The customary law of Chinese Muslims between origin and development"

د. أحمد لطفي أحمد حافظ (*)

الملخص

يتناول هذا البحث "القانون العرفي لمسلمي الصين بين النشأة والتطور"، ويحدد الفئات المسلمة في الصين التي تخضع لتطبيق هذا القانون. كما يناقش مصادر القانون العرفي لمسلمي الصين، إضافة إلى التأثير الذي تركته المعتقدات الدينية القديمة على القانون العرفي للمسلمين الصينيين. وخلال هذا البحث، نستعرض ماهية القانون العرفي، والآراء المختلفة حوله، والفرق بينه وبين القانون الوطني. ويُظهر البحث كذلك أن المعتقدات الدينية القديمة كان لها تأثير كبير على القوانين العرفية لمسلمي الصين، وذلك من خلال العادات والتقاليد التي تعززها هذه المعتقدات، بما لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: القانون العرفي، مسلمي الصين، قومية هوي، الويغور، قازاق

Abstract: This research addresses " The customary law of Chinese Muslims between origin and development," and identifies the Muslim groups in China that are subject to the application of this law. It also discusses the sources of the customary law of Chinese Muslims, as well as the influence that ancient religious beliefs have had on the customary law of Chinese Muslims. Throughout this research, we will explore the nature of customary law,

(*) مدرس بشعبة الدراسات الإسلامية باللغة الصينية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر.

various perspectives on it, and the difference between it and national law. The research also demonstrates that ancient religious beliefs had a significant impact on the customary laws of Chinese Muslims through customs and traditions promoted by those beliefs, without contradicting Islamic teachings.
Keywords: "Customary law, Chinese Muslims, Hui ethnicity, Uyghurs, Kazakhs".

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ المصطفى الأمين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، ومَن تَبِعَهُم واقْتَفَى أَثَرَهُم إلى يومِ الدِّين؛ أمَّا بعدُ:

في الوقتِ الحاضرِ، تُعَدُّ الصينُ القوَّةَ الصاعدةَ على الساحةِ الدوليةِ اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا؛ بل إنَّه من المُتوقَّعِ أن تُصبحَ الصينُ القوَّةَ الاقتصاديةَ الأولى في العالمِ خلالَ السنواتِ القادمةِ. ويُشكّل المسلمون في الصين جزءًا أساسيًّا من النسيج الاجتماعيّ المتنوّع، كما يعود تاريخ وجود المسلمين في الصين إلى أكثر من ألف عام، وقد ساهم هذا الامتداد الزمنيّ الطويل في ترسيخ منظومة قانونيّة عُرفيّة خاصّة بهم، تستمدُّ مبادئها من الشريعة الإسلاميّة وتتكيّف مع البيئة الثقافيّة والاجتماعيّة الصينيّة، والبحثُ حولَ المسلمينَ في الصينَ له أهميةٌ كبيرةٌ؛ لأنهم يُعَدُّونَ جُزْءًا من الأقليَّةِ الدينيَّةِ في بلدٍ ضخمٍ متعدِّدِ الثقافاتِ والتقاليدِ مثلَ الصينِ. وهذا ما يدفعُنا إلى التعرُّفِ على أحوالِ المسلمينَ الدينيةِ.

ويُعَدُّ القانونُ العُرفيُّ جزءًا هامًّا من الأنظمةِ القانونيةِ التي تُنظِّمُ حياةَ المجتمعاتِ، حيثُ يعكسُ الأعرافَ والتقاليدَ الراسخةَ. وبالنسبةِ لمسلمي الصينِ، يُمثِّلُ القانونُ العُرفيُّ جزءًا من هويَّتِهم الاجتماعيةِ والدينيةِ، حيثُ تطوَّرَ على مرِّ العصورِ لِيُوائِمَ احتياجاتِ المجتمعِ المسلمِ الصينيِّ ضمنَ بيئةٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ وسياسيةٍ معقَّدةٍ.

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

قد دفَعَني إلى اختيار موضوع "القانون العرفي لمسلمي الصين بين النشأة والتطور" للدراسة أسبابٌ عدَّة، منها:

١- خلوُّ المكتبةِ العربيةِ من دراسةٍ علميةٍ شاملةٍ تُغطي هذا الشأن.

٢- التعرُّفُ على القانونِ العرفيِّ للمسلمين في الصين، وعلاقتِهِ بالثقافاتِ المحليةِ.

٣- كيفيةُ تطبيقِ القانونِ العرفيِّ على مسلمي الصين.

٤- تعزيزُ الفهمِ الثقافيِّ؛ حيثُ يعرضُ البحثُ كيفيةَ تفاعلِ المسلمينَ الصينيينَ مع بيئتهم وتاريخهم الثقافي، وعلاقتَهم بالثقافاتِ المختلفةِ.

وتكمنُ أهميةُ هذه الدراسةِ في أنَّها تُعَدُّ أولَ دراسةٍ تتناولُ القانونَ العرفيَّ لمسلمي الصين.

الدراسات السابقة:

تفتقرُ المكتبةُ العربيةُ للمؤلفاتِ والدراساتِ حول أوضاعِ المسلمينَ في الصين؛ إلا أنَّ هناك بعضَ الدراساتِ والمؤلفاتِ التي أولت الحديثَ عن الإسلامِ والمسلمينَ في الصين اهتمامًا كبيرًا، ومنها: المسلمون في الصين للأستاذ الدكتور عبد العزيز حمدي عبد العزيز، والإسلام في الصين للدكتور فهمي هويدي.

أمَّا عن الدراساتِ السابقةِ حول القانونِ العرفيِّ لمسلمي الصين، فكما تقدَّمَ، تُعَدُّ هذه الدراسةُ أولَ دراسةٍ تُناقشُ القانونَ العرفيَّ لمسلمي الصين بشكلٍ شاملٍ.

أهداف الدراسة:

أهدفُ من خلالِ هذا البحثِ إلى تحقيقِ ما يلي:

١- محاولةُ المساهمةِ -من خلال هذا البحث- في تحسينِ السياساتِ والقوانينِ المتعلقةِ بحقوقِ الأقلياتِ المسلمةِ في الصين.

٢- توفيرُ مادةٍ بحثيةٍ مهمةٍ للطلابِ والباحثينَ المهتمينَ بالدراساتِ الدينيةِ والاجتماعيةِ.

وقد قسمت البحث إلى: مقدّمة، وأربعة مباحث؛ المبحث الأول بعنوان: "القانون العرفي ومفهومه لدى مسلمي الصين"، والمبحث الثاني بعنوان: "مسلمو الصين المخاطبين بتطبيق القانون العرفي"، أما المبحث الثالث فيأتي تحت عنوان "مصادر القانون العرفي لمسلمي الصين"،

والمبحث الرابع بعنوان "المعتقدات الدينية القديمة والقانون العرفي للمسلمين الصينيين"؛ ثم خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسةِ على المنهجِ التاريخيِّ الوصفيِّ.

المبحث الأول: القانون العرفي ومفهومه لدى مسلمي الصين

ماهِيَّة القانون العرفي؟

لدى المجتمع الأكاديمي فهمٌ مختلف، ووجهات نظر مختلفة للقانون العرفي. وإجمالًا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، وذلك وفق مفهومه والهدف منه:

أولاً، القانون العرفي هو القانون المعترَف به مِن قِبَل الدولة:

تُعرِّف "الموسوعة الصينية– فصل القانون" القانونَ العرفي" على هذا النحو:

"القانون العرفي: العادات والأعراف التي تعترف بها الدولة، وتنفذها سلطات الدولة، وهو أحد مصادر القانون"[١].

وقد عرَّف البروفيسور سون قوه هوا [٢] القانون العرفي في كتابه 《法学基础理论》 أي: "النظرية الأساسية للقانون" قائلاً: "القانون العرفي: هو القانون بالمعنى الكامل للكلمة الذي تعترف به الدولة، وتنفذه القوة الإلزامية للدولة"[٣].

كما يُعرف قسم القانون بجامعة بكين "القانون العُرفي" بأنه: "القانون المستمَد من العُرف، والمعترَف به من قِبَل الدولة"[٤].

ممَّا سبق يتضح أن هذه التعريفات للقانون العرفي لها سمة مشتركة، ألا وهي: اعتبار القانون العرفي بمثابة قانونٍ وطني، وهو شكلٌ آخَر من أشكال القانون الوطني الموازي للقانون التشريعي الوطني.

والمذهب القائل بأن القانون العرفي هو أيضًا ظاهرة فريدة من نوعها في المجتمع الطبقي، وأنه نشأ في نفس الوقت الذي نشأ فيه النظام الطبقي وقانون الدولة، هو نتاج المفهوم التقليدي الصيني للقانون.

ومن المعتقد –بشكل عام– في الدوائر القانونية الصينية منذ فترة طويلة، أن القانون لا يمكن أن يُطبَّق إلا من خلال الدولة، وأن القانون هو تجسيد لإرادة الطبقة الحاكمة، وأن الدولة هي التي تُقِرُّه، ومن خلال قوة الدولة الإلزامية يتم ضمان تنفيذ قواعد السلوك المقرَّرة مِن قِبَل الدولة، والغرض منه هو الحفاظ على العلاقات الاجتماعية للطبقة الحاكمة والنظام الاجتماعي.

ثانياً، القانون العرفي هو القواعد العرفية التقليدية:

قال العالم البريطاني هارتلاند في كتابه "القانون البدائي": "القانون البدائي هو –في الواقع– مصطلح عام للعادات القَبَلية"[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين الصينيين يخلطون أحيانًا بين القانون العرفي والعُرف عند دراسة القوانين العرفية للأقليات العرقية؛ فقد "كوَّن شعب قومية "إيلون تشون"[٦] مجموعة كاملة من العادات التقليدية، وهو ما نسميه القانون العرفي غير المكتوب، وذلك خلال فترة طويلة من الحياة البدائية". ولا يزال مجتمع قومية "وا"[٧] يعتمد على العادات والتقاليد التي تشكلت على مدى فترة طويلة من الزمن؛ لتنظيم العلاقات بين الناس، والحفاظ على النظام الاجتماعي[٨].

والجدير بالذكر، أنه في ذلك الوقت لم يكن لدى شعب قومية "وا " وسائل وطرق للكتابة، وعليه كانت العادات التقليدية والأعراف الأخلاقية غيرَ ثابتة أو مدوَّنة كتابةً؛ لذلك يمكن تسميتها "قوانين عرفية"[٩]. كما تتحدث العديد من الكتب التاريخية، والمواد الإعلامية، والكتابات التاريخية عن القانون العرفي في الفصل الخاص بالأعراف والعادات؛ ممَّا يخلط بين العرف والقانون العرفي. ويميل علماء الاجتماع والفقهاء وعلماء الأنثروبولوجيا إلى هذا الرأي؛ لذا فهم يعتبرون العرف قانونًا عرفيًّا، ويوسعون نطاق القانون العرفي[١٠].

ثالثاً، القانون العرفي ليس قانوناً تعترف به الدولة، ولا يمكن مساواته بالعرف؛ بل هو قواعد سلوكية شعبية إلزامية بين العرف وقانون الدولة:

هذه هي وجهة نظر علماء القانون العرفي الصيني في السنوات الأخيرة؛ فعلى سبيل المثال: يعتقد السيد "تيان تشنغيو"[١١] أن "القانون العرفي هو القواعد السلوكية التي يتشاركها الناس ويؤمنون بها في حياتهم اليومية بشكل مستقل عن قوانين الدولة، فضلًا عن أنها تحمل نوعًا من الإلزام، وقد تمَّ وضعها وفق الوقائع والتجارب المختلفة، والموضوعة من قِبَل السلطات والمنظَّمات الاجتماعية"[١٢].

ويعتقد السيد جاو تشي[١٣] أن: "القانون العرفي هو مجموعة من القواعد السلوكية المستقلة عن قانون الدولة، والموضوعة من قِبَل السلطات والمنظَّمات الاجتماعية بدرجةٍ معيَّنة من الإلزام"[١٤].

وبعد تلخيص الأنواع الثلاثة السابقة من الآراء حول القانون العرفي، تُعرِّفه السيدة تساو يانوتشي [١٥]على النحو التالي:

"القانون العرفي: هو مجموع القواعد السلوكية المستقلة عن القانون الوطني، والتي تشكَّلت بشكل طبيعي، أو اتفقت عليها بشكل صريح منظَّمات أو جماعات معيَّنة من المجتمع المدني، على مدى فترة طويلة من الزمن، وتُجسد هذه القواعد السلوكية إرادات ومصالح أعضاء هذه المنظَّمات أو الجماعات، وتضمن تنفيذها القوى المجتمعية التي اعترفت بها؛ منظَّمات، أو جماعات المجتمع المدني"[١٦].

وزُبدة القول، أن الرأي المقبول حاليًّا عند أكثر العلماء هو أنَّ أقدم شكلٍ من أشكال القانون في المجتمع البشري كان القانون العرفي، وأن القانون العرفي تطوَّر بشكلٍ طبيعي مع تطور المجتمع، وأصبح يلعب دورًا في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، وينظم سلوك أفراد مجتمع معيَّن. قد تعترف الدولة ببعض مواد القانون العرفي على أنها إلزامية وملزمة، لكن معظم بنود القانون العرفي تعتمد على المنظمات الاجتماعية أو السلطة الاجتماعية لضمان تنفيذها. ولذلك، فإن القانون العرفي مستقلٌّ عن قانون الدولة، ويستند إلى سلطة اجتماعية ما، وتنظيم

اجتماعي ما، مع وجود قواعد سلوك إلزامية معيَّنة[١٧]. ويرى "قاموس أكسفورد للمصطلحات القانونية" القانون العرفي أنه: "عندما تكون بعض الأعراف والممارسات السائدة قد ترسخت في جزء كبير من البلد، يمكن أن يطلق عليها بشكل أساسي "القانون العرفي""[١٨].

وخلال دراسة القانون العرفي لمسلمي الصين، لا يمكن –بسهولة– إعطاء تعريفٍ محدَّد وواضح للقانون العرفي لمسلمي الصين، ولكن من الممكن تحديد نطاق موضوع الدراسة، وتحديد القانون العرفي لمسلمي الصين، كما يلي:

القانون العرفي لمسلمي الصين: هو مجموعة من الأعراف والممارسات والمعتقدات المعترَف بها كقواعد سلوك إلزامية، تُنظم المجتمع الصيني المسلم، وتحافظ على العلاقات بين أفراد هذا التنظيم الاجتماعي، ويراعيها أفراد هذا المجتمع، ويشمل قضايا مثل: السلوك والمفاهيم الذهنية، والبِنْية التنظيمية للمسلمين الصينيين[١٩].

المبحث الثاني: مسلمو الصين المخاطَبين بتطبيق القانون العرفي

ينقسم مسلِمُو الصين المخاطَبين بتطبيق القانون العرفي إلى قسمين:

القسم الأول: العمود الفقري؛ وهم الأقليَّات العرقية العشرة في الصين التي تَدِينُ بالإسلام، وهم: قوميات هوي، ودونغشيانغ، وسالا، وباوآن، والويغور، والقازاق، والقرقيز، والأوزبك، والتتار، والطاجيك.

وإلى يومنا هذا، تَدِينُ هذه الأقليات العرقية العشرة بدين الإسلام، ويسمى هذا الحال بـ"وحدة العِرق والدين".

القسم الثاني: مجموعات عرقية أخرى غير الأقليات العشرة المذكورة أعلاه، ويؤمنون بالدين الإسلامي؛ مثل: المسلمين المنغوليين في ألاشان، ومسلمي توماو في محافظتي تشيليان وهايان بمقاطعة تشينغهاي، وغيرها...، وهم أيضًا جزء من السكان المسلمين الصينيين، وبالتالي هم أيضًا مخاطبون بتطبيق القوانين العرفية لمسلمي الصين.

أولًا: الأقليات العرقية العشرة التي تعتنق الدين الإسلامي في الصين:

١- قومية هوي:

ينتشر أبناء قومية هوي في جميع أنحاء البلاد، وتتركز المناطق الرئيسية لتجمعهم في الجزء الشمالي الغربي في الصين؛ حيث يعيش معظمُهم في نينغشيا[٢٠] وقانسو[٢١]، ويعيش عدد كبير من قومية هوي أيضًا في خنان[٢٢] وشينجيانغ[٢٣] وتشينغهاي[٢٤] ويونان[٢٥] وشاندونغ[٢٦] وخبي[٢٧] وآنهوي[٢٨] ولياونينغ[٢٩] وشنشي [٣٠] وبكين.

ومن بين الأقليَّات العرقية العشرة التي تَدين بالإسلام، قومية هوي، التي تضم أكبر عدد من السكان. ويجدر الإشارة إلى أن أبناء قومية هوي يتحدثون ويكتبون اللغة الصينية.

٢- قومية دونغشيانغ:

سُمي شعب دونغشيانغ بهذا الاسم؛ نسبةً إلى منطقة دونغشيانغ في ولاية لينشيا بمقاطعة قانسو. وقد تم إنشاء منطقة دونغشيانغ ذاتية الحكم هناك. ويقطن معظم أبناء قومية دونغشيانغ في المحافظة ذاتية الحكم لقومية دونغشيانغ، التابعة لولاية لينشيا ذاتية الحكم، وبالإضافة إلى

محافظة دونغشيانغ، يعيش شعب دونغشيانغ في خيجينغ وكانغل وقوانغخي ودينغشي ولانجو وشينجيانغ، كما توجد مجموعات لأبناء قومية دونغشيانغ متفرقين في نينغشيا وأماكن أخرى.

ويعتقد العلماء أن أجداد قومية دونغشيانغ هم "هوي هوي"، والمغول المسلمون من آسيا الوسطى؛ فقبل ٨٠٠ سنة، هاجر بعض أبناء منطقة آسيا الوسطى إلى أعماق الجبال الواقعة في شرق ولاية لينشيا بغرب الصين؛ خوفًا من الحروب، واختفوا في هذه المنطقة لمدة طويلة، وأطلق الناس عليهم قومية دونغشيانغ[٣١]. ولدى قومية دونغشيانغ لغتهم الخاصة التي تُنطَق ولا تُكتَب، ويستخدمون عادةً اللغة الصينية والرموز الصينية[٣٢].

٣- قومية سالا:

قومية سالا هي أقليَّة عِرقيَّة، تشكَّلت وتطورت على جانبي النهر الأصفر في الجزء الجنوبي الشرقي من مقاطعة تشينغهاي، ويعيشون في محافظة شونهوا ذاتية الحكم لقومية سالا بمقاطعة تشينغهاي، وبلدة غاندو التابعة لمحافظة هوالونغ ذاتية الحكم لقومية هوي؛ كما يعيش بعضهم في أورومتشي ويينينغ وأماكن أخرى في شينجيانغ. ولأبناء قومية سالا لغتهم الخاصة غير المكتوبة، ويستخدمون لغة هان في الكتابة. وبما أن أبناء قومية سالا عاشوا لفترة طويلة في مجتمعات مختلطة مع شعوب الهان والهوي والتبت، فإن العديد من أبناء قومية سالا يُجيدون اللغتين الصينية والتبتية بطلاقة، وقد تم استيعاب العديد من الكلمات المستعارة الصينية في لغة السالا. بالإضافة إلى ذلك، تم الاحتفاظ ببعض الكلمات العربية والفارسية في الدين والحياة اليومية[٣٣].

٤- قومية باوآن:

قومية باوآن هي واحدة من الأقليات العرقية الأقل سكَّانًا بين الأقليات العرقية في الصين، ويوجدون –بشكل رئيسي– في محافظة جيشيشان ذاتية الحكم لقومية سالا، وقومية دونغشيانغ، وقومية باوآن في مقاطعة قانسو. وهناك عدد قليل منهم يعيش في منطقة خيدونغ في مقاطعة تشينغهاي وشينجيانغ. ولأبناء قومية باوآن لغتهم الخاصة غير المكتوبة، ويستخدمون لغة قومية هان في الكتابة[٣٤].

٥- قومية الويغور:

يعيش أبناء قومية الويغور بشكل رئيسي في شينجيانغ، والجدير بالذكر أن أكبر تجمع للويغور في المناطق الخمس: هوتان وكاشغر وأكسو وتوربان وهامي. ويتحدث شعب الويغور اللغة الأُويْغُورِيَّة، وقد اعتنق الويغور الدين الإسلامي في حدود القرن ٣هـ/ ٩م، و ٤هـ/ ١٠م[٣٥]، وقد أطلق الويغور على المسلمين منهم اسم "جوماق"، والتي كانت تَعني "المسلم"، ولا يُعرَف حتى الآن أصلُ هذه الكلمة، غير أنها تبدو كلمةً تركية[٣٦]. وممَّا تجدر الإشارة إليه، أن الويغور يُشكِّلون الكتلة السكانية الأكبر للمسلمين في غرب الصين في شينجيانغ، وهم شديدو التمسك بمبادئ الدين الإسلامي، وبالتقاليد الإسلامية[٣٧].

٦- قومية قازاق:

يعيش أبناء قومية قازاق بشكل رئيسي في منطقة شينجيانغ الشمالية، شمال جبال تيانشان بمدينة شينجيانغ، ويعيش عدد قليل منهم أيضًا في بعض مناطق مقاطعتي قانسو وتشينغهاي. ولأبناء قومية قازاق لغتهم الخاصة بهم، وتُكتب الآن اللغة القازاقية بالأبجدية العربية.

٧- شعب القرقيز:

يعيش القرقيزيون بشكل رئيسي في قرقيز المتمتعة بالحكم الذاتي في مدينة شينجيانغ. وهناك عدد قليل من القرقيزيون يعيشون في محافظة فويو الواقعة في مقاطعة هيلونغجيانغ، وقد هاجروا إليها من منطقة شينجيانغ. وللقرقيزيين لغتُهم الخاصة بهم، وتُكتب اللغة القرقيزية في الوقت الحاضر بالأبجدية العربية. ويتحدث معظم القرقيزيين في محافظة فويو بمقاطعة هيلونغجيانغ اللغة الصينية[٣٨].

٨- قومية الأوزبك:

تشكَّلت المجموعة العرقية الأوزبكية في القرن الثامن عشر، عندما ابتلع الروس القيصريون خانات الأوزبك، وانتقل الأوزبك الواحد تلو الآخر إلى أراضي شينجيانغ في الصين. وينتشر الأوزبكيون في أورومتشي وكاشغر ويينينغ وتاتشنغ وشاش وشاش وكوكا وأوشي وهوتان وكيتاي.

وللأوزبك لغتهم الخاصة بهم، وتنتمي اللغة الأوزبكية إلى المجموعة التركية من عائلة اللغات الألطية (الألتائية)[٣٩].

٩- قومية التتار:

انتقل التتار إلى الصين من قازان وأجزاء أخرى من روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويعيش أبناء قومية التتار بشكل رئيسي في إيلي وتاتشنغ وأورومتشي وتشيتاي في شينجيانغ، ويعيشون أيضًا في مدن أخرى في شمال غرب الصين. ولقومية التتار لغتهم الخاصة[٤٠].

١٠- قومية الطاجيك:

يعيش أبناء قومية الطاجيك في محافظة تاشقورغان ذاتية الحكم لقومية الطاجيك في شينجيانغ، وينتشر الباقون في شاتشي، وتزي بو، ويتشنغ، وبيشان وأماكن أخرى. وتجدر الإشارة إلى أن لقومية الطاجيك لغتَهم الخاصة بهم، ويتحدث أبناء قومية الطاجيك في الوقت الحاضر اللغة الأويغورية[٤١].

ثانياً: المجتمعات المسلمة بين المجموعات العرقية الأخرى

من بين الذين يؤمنون بالإسلام، بالإضافة إلى الأقليات العرقية العشرة المذكورة أعلاه، هناك العديد من أفراد المجموعات العرقية الأخرى الذين يؤمنون بالإسلام، والذين يُعرَفون باسم "الجالية المسلمة الصينية المهمَّشة"[٤٢]. وقد أصبحت هذه المجموعة من المسلمين مخاطَبين بتطبيق القانون العرفي لمسلمي الصين.

١- المسلمون المنغوليون في ألاشان[٤٣]:

تعيش هذه المجموعة العرقية من المسلمين في بلدات هانوولا وشولونبلاغ وبيانمورين، وأوسوتو وزونغبيلي وباينهوت في الجزء الشمالي الشرقي من ألاشان الواقعة في منغوليا الداخلية، ويبلغ عددهم حوالي ٢,٠٠٠ نسمة، ويُطلِق عليهم السكان المحليون اسم "هوي هوي المنغولية"، أو "هوي هوي تانغتو". ومما تجدر الإشارة إليه، أن لغتهم وكتاباتهم وطريقة حياتهم هي نفس لغة المنغوليين وكتاباتهم وطريقة حياتهم، وهم يعتمدون على رعي الحيوانات، ونظامهم

الغذائي هو نفس النظام الغذائي للمنغوليين، لا سيَّما في تناول منتجات الألبان؛ بالإضافة إلى احتفالهم بالأعياد الإسلامية الرئيسية، وكذلك الاحتفال بالمهرجانات التقليدية الصينية؛ مثل: عيد الربيع، وعيد رأس السنة، ومهرجان منتصف الخريف. أما فيما يتعلق بالزواج؛ فهم يتبعون القوانين العرفية للمسلمين.

٢- مسلمو توماو في محافظتي تشيليان[٤٤] وهايان[٤٥] بمقاطعة تشينغهاي:

يُطلق شعب توماو على أنفسهم اسم "شعر الإبل". ويوجد أكثر من ٤٠٠٠ شخص من شعب توماو في هايان بمقاطعة تشينغهاي، وأقل من ١٠٠٠ شخص من شعب توماو في محافظة تشيشيان، ويتحدث شعب توماو اللغة المنغولية، ويرتدون عادةً الأزياء المنغولية، ويُجيدون ركوبَ الخيل والرماية، ولا فرقَ بينهم وبين المنغوليين في الخصائص البدنية، ويتخذون اللحم طعامَهم الرئيسي، وهم متمسكون دائمًا بتعاليم الدين الإسلامي[٤٦].

٣- المسلمون التبتيون في كالي غانغ:

تقع كالي غانغ في المنطقة الخاضعة لسلطة البلدات الإدارية الثلاث: ديهينغ لونغ، وشالين باو، وأشنو في مقاطعة تشينغهاي؛ حيث تُقيم مجموعة من المسلمين الذين يتحدثون لهجة أندو من اللغة التبتية، وعاداتهم مشابهة تمامًا لعادات التبتيين. ويحافظ المسلمون التبتيون في كالي غانغ على السمات التبتية المميزة في لغتهم وملابسهم وعاداتهم الغذائية، وأساليبهم السكنية والمعمارية، وتقاليد الزواج والأنشطة الثقافية والترفيهية. والجدير بالذكر أنهم كانوا في الأصل مجموعةً من التبتيين الذين يؤمنون بالبوذية التبتية، إلَّا أنهم آمَنوا بالدين الإسلامي على مدى المائتي عام الماضية[٤٧].

٤- مسلمو "باسي داي" في شيشوانغبانا[٤٨]:

يشير اسم "باسي داي" إلى مجموعة من المسلمين في قريتي مان ليان هوي ومان ساي هوي في محافظة شيشوانغبانا بمقاطعة يونان، وهم يتحدثون لغة قومية داي[٤٩]، ويرتدون ملابس قومية داي، ويتبنون أسماء الداي، ويعيشون في منازل على طراز الداي، ولكنهم يؤمنون بالدين

الإسلامي، ويؤدون صلاتهم في المسجد الوحيد بالقرية، ويلتزمون بتعاليم الشريعة الإسلامية التزامًا صارمًا؛ لذلك يُطلِق عليهم شعب قومية داي اسم "باسي داي"، و"باسي" هو الاسم الذي يُطلقه السكان المحلِّيُّون على قومية هوي، ويبلغ تعدادهم أكثر من ٦٠٠ شخص.

٥- مسلمو "باي هوي" في مدينة دالي[٥٠]:

يعيش مسلمو "باي هوي" بشكل رئيسي في ثلاث مناطق، وهي: مدينة دالي، ومحافظة إربوان[٥١]، ومحافظة جيانشوان[٥٢]. ومجموعة "بايهوي" العرقية المسلمة هي مجموعة عرقية فريدة من نوعها، تجمع بين صفات الثقافة الإسلامية وثقافة قومية باي[٥٣]؛ وهم يتحدثون لغة قومية باي، وكانت ملابسهم كملابس سكَّان قومية باي، ويعيشون في منازل على طراز قومية باي، إلَّا أنهم يَدينون بالدين الإسلامي.

٦- المسلمون الذين يعيشون في قومية هان:

هناك عددٌ ليس بالقليل من الصينيين من قومية الهان[٥٤] يؤمنون بالدين الإسلامي؛ نتيجة زواجهم من المسلمين[٥٥].

المبحث الثالث: مصادر القانون العرفي لمسلمي الصين

من أجل فهم القانون العرفي لمسلمين الصين والتعرف عليه بشكل صحيح، لا بد –في البداية– من معرفة مصادر هذا القانون؛ وفيما يلي مصادر القانون العرفي لمسلمي الصين:

أولاً: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأساسي والأول للتشريع، من غير خلافٍ بين العلماء؛ فهو من عند الله –عز وجل– أساس التشريع ومصدرُه[٥٦].

والقرآن الكريم كلام الله –تعالى– المنزَّلُ على رسوله مُحَمَّد ﷺ بواسطة جبريل –عليه السلام– المدوَّن بين دفَّتي المصحف، المتعبَّد بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورةٍ منه، والمنقول إلينا تواترًا[٥٧].

ثانياً: السنة النبوية

السُّنة في اللغة: الطريقة[٥٨]. ومنه قوله ﷺ: ((مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ مَن عَمِلَ بها، ولا يَنْقُصُ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، ومَن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ مَن عَمِلَ بها، ولا يَنْقُصُ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ))[٥٩].

وفي الشرع: هي ما ثبت عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير[٦٠].

والسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل؛ تُبيِّن مُبهَمَه، وتُفصِّل مُجمَلَه، وتُخصِّص عمومَه، وتُبيِّن ناسخَه من منسوخه، وتضيف أحكامًا لفرائض ثبت أصولها في القرآن الكريم[٦١].

ثالثاً: العادات الأصلية في المنطقة العربية

يُقصد بالأعراف الأصلية في المنطقة العربية المفاهيمُ القديمة للعرب، وأعرافهم في التعامل مع المنازعات المدنية والتجارية قبل ظهور الإسلام وبعده، ثم مع الانتشار المستمر للدين الإسلامي، وقدوم عددٍ كبير من التجار العرب للاستقرار في الصين، تم الحفاظ على بعض الأعراف الأصلية، والتمسك بها عبر الزمان، ما دامت لا تتعارض مع القانون الموحَّد للصين، وأصبحت تلك الأعراف أحد مصادر القانون العرفي للمسلمين في الصين.

رابعاً: الثقافة القانونية الصينية التقليدية

إن إحدى المشكلات التي كان يجب على المسلمين من جميع القوميات في الصين حلُّها مع إيمانهم بالدين الإسلامي، هي كيفية التعامل مع التعارض بين الثقافة القانونية الإسلامية والثقافة القانونية الصينية التقليدية. ومن ثَم كان عليهم الالتزام بقوانين الدولة الإقطاعية، وفي نفس الوقت الالتزام بروح الشريعة الإسلامية. وبعد جهود مضنية لحل تلك المعضلة، وجدوا أن السبيل للخروج منها هو استخدام الثقافة الصينية التقليدية؛ لدفع التعارض بين روح الشريعة الإسلامية والقانون الصيني التقليدي. وفي النهاية، أصبحت الثقافة القانونية الصينية التقليدية أحد مصادر القانون العرفي للمسلمين في الصين[٦٢].

خامساً: المفاهيم الأخلاقية في الدين الإسلامي

من المعروف أن الأخلاق هي مجموع المعايير التي تنظِّم السلوك بين الأفراد والمجتمع، وأنها تُحفَظ بقوة معتقدات الناس وقناعاتهم، والدعوة والتعليم. ورويدًا رويدًا، ومع تحلّي الناس بأخلاق الدين الإسلامي في حياتهم اليومية، أصبحت تدريجيًّا أحد مصادر القانون العرفي لمسلمي الصين؛ ولذلك فإن تكوين القانون العرفي لمسلمي الصين لا ينفصل عن المفاهيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام[٦٣].

يَعتبر الإسلام الأخلاقَ والقانون وحدةً كاملة، لا ينفصلان عن بعضهما. وتُعَد المعايير الأخلاقية التي فرضها الله –عز وجل– هي الأساس الوحيد للرجوع إلى الشريعة والقانون، في حين أن بناء الشريعة والقانون هو تجسيد وضمان لهذه المعايير الأخلاقية. وبهذا المعنى، فإن المسلمين مُلزَمون بالأخلاق والقانون معًا.

ويتجلى جمعُ المسلمين الصينيين بين الأخلاق المثالية والإيمان الخالص في العديد من الطرق في القانون العرفي. فكما يقول السيد يانغ هواي جونغ في مقاله 《展示人性的大美》 "إظهار الجمال العظيم للإنسانية": عندما يرسل المسلمون في قومية هوي موتاهم، فإن على أهل الميت أمرين مهمين؛ أولًا، بالنسبة لأولئك الذين حدث بينهم وبين الميت نزاعٌ أو خصام حال حياة الميت، على أهل الميت أن يذهبوا إليهم ويطلبوا منهم العفو والغفران عن الميت.

ثانيًا، من الضروري أن يسددوا الديون المستحَقَّة للآخَرين حال حياة الميت، حتى تذهب روحه طاهرةً إلى بارئها.

سادساً: المدونات القانونية المكتوبة للمسلمين من مختلف المجموعات العرقية في الصين عبر التاريخ

من بين المسلمين من مختلف المجموعات العرقية في الصين، هناك بعض المسلمين الذين لديهم ثقافة قانونية كاملة؛ مثل: القانون العرفي للمسلمين الكازاخستانيين، حيث إن ثقافة الكازاخستانيين العرفية متطورة جدًّا، ومِن ثَمَ تم وضع العديد من المدوَّنات القانونية المكتوبة عبر التاريخ. على سبيل المثال، في عام ١٥١٣م، قام قاسم خان[٦٤] بصياغة ووضع أول مخطوطة قوانين مدوَّنة لحكم الدولة الكازاخية، والتي تسمى «مدونة قوانين قاسم خان»، وتتضمن حزمة من القوانين، تشمل: (حقوق الملكية، والجرائم والعقوبات، والقوانين العسكرية، والعلاقات الخارجية، والقوانين المدنية العامة، وأحكام بشأن تسوية الدعاوى القضائية على الماشية والمراعي والأراضي)[٦٥].

في عام ١٥٩٨م، عندما تولى إشن مو خان العرش، قام بإجراء بعض التعديلات والإضافات على (المدونة القانونية لقاسم خان)، وأطلق عليها اسم (القوانين العرفية لإشن مو خان)، والمعروفة أيضًا باسم (القوانين العرفية القديمة).

وفي عام ١٦٨٠م، بعد أن تولى توك خان[٦٦] العرش، فصَلَ قانون الأراضي عن قانون الملكية، ووضع أحكامًا محدَّدة للأرامل لنقل ملكية منازلهن؛ أي أنه قام بتعديل وإضافة بعض المواد على (القوانين الخمسة لقاسم خان)؛ لتصبح سبع مواد، حيث أضاف قانون الأراضي وقانون التعويض عن الحياة، وأطلق على تلك هذه القوانين اسم (القوانين السبعة)، أو قانون (توك خان).

وممَّا تجدر الإشارة إليه، أن تلك القوانين كانت مستمَدَّة أساسًا من القوانين العرفية لشعب كازاخستان التي توارثتها الأجيال جيلًا بعد جيل، وكانت تلك القوانين تولي اهتماما كبيرًا بأربعة مجالات رئيسية: أولًا، تنظيم حقوق المراعي والماشية. فوفقًا للقانون العرفي، كانت المراعي

مخصَّصةً للاستخدام المشترك للمجتمعات العشائرية، ولكن مع تطور الملكية الخاصة للممتلكات، تم تقسيم المراعي والمروج والأراضي المشتركة تدريجيًّا وتقليص حجمها. ثانيًا، عقوبة السرقة. من أجل حماية الحقوق الخاصة للإقطاعيين في الماشية والممتلكات، ينص القانون العرفي الكازاخستاني على عقوبات قاسية جدًّا على السرقة. فعلى سبيل المثال، كان يُعاقَب السارق عند الكازاخستانيين في منطقة ألتاي بتسع عقوبات؛ فإذا لم يتمكن السارق من تسليم ما سرقه، كانت تُصادر ممتلكات الأسرة، أو يُحكم عليه بالسجن، أو بعقوبة شديدة؛ مثل: قطع أصابعه، أو قطع أذنيه، أو جلده... إلخ. ثالثًا: الحفاظ على التسلسل الهرمي الإقطاعي. تشكَّلت بين الكازاخستانيين تسلسلات هرمية مختلفة، وفقًا لمساحة المراعي والماشية التي يمتلكونها، ودرجة السلطة. ويعترف القانون صراحةً بأن الأشخاص من مختلف الطبقات لهم وضع قانوني مختلف؛ فعندما يقتل أحد النبلاء فقيرًا فكأنما قتل كلبًا، وعندما يقتل فقير نبيلًا فعليه أن يدفع حياته ثمنًا لذلك.

رابعًا، العقوبات. كانت العقوبات الرئيسية هي الجَلد، وقطع الأذنين، وقطع الأصابع، والطواف في الشارع، وغيرها من العقوبات، إلى آخر ما سبق من قوانين لها تاريخ طويل من العقاب. وقد كان لهذه القوانين التي كانت شائعة الاستخدام بين الكازاخستانيين منذ زمن طويل، أثرٌ كبير على التطور التاريخي للكازاخستانيين، وأصبحت مصدرًا رئيسيًّا للقانون العرفي الكازاخستاني. وفي الخمسينيات من القرن العشرين، وقعت حادثة اعتداء على امرأة بين الكازاخستانيين؛ حيث قام أحد القرويين بقص شعر امرأة من نفس القرية عَنْوَةً بسكين، وعندما اشتكت الضحية إلى شيخ القبيلة، أمر القروي بإعطاء تسعة رؤوس من الحيوانات (أبقار، أو خيول عمرها سنتان) للمرأة المجني عليها، وعندما علم شيخ قبيلة آخر بالحادثة، اعتبر العقوبة مخفَّفةً جدًّا، وصادر على الفور جميع ممتلكات أسرة المُعتدي، بما في ذلك المرعى الذي يملكه، والذي تم إعطاؤه للمرأة المجني عليها وفقًا للقانون العرفي[٦٧].

المبحث الرابع: المعتقدات الدينية القديمة والقانون العرفي للمسلمين الصينيين

قسَّم المؤرخ الشهير توينبي[٦٨] الحضارة الإنسانية إلى "واحد وعشرين شكلًا حضاريًّا"، وقال: إن لكل شكل حضاري –مثل الكائنات الحية– دورته في النمو والاضمحلال. والفكر الديني ظاهرة اجتماعية وثقافية، لها دوراتها الخاصة من النمو والاضمحلال والتحول، مثلها مثل غيرها من أشكال الحضارة.

وجدير بالذكر، أن العقائد الدينية القديمة لها تاريخ طويل في الصين، وكان لها تأثير عميق على الثقافات التقليدية لمختلف المجموعات العرقية في الصين؛ سواء من حيث تطور تلك المجموعات العرقية نفسها، أو من حيث علاقة تلك المجموعات العرقية مع بعضها البعض. والفكر الديني هو نظام ثقافي محدَّد، يدمج رُوح شعبٍ ما من خلال أوامر وشرائع مقدَّسة؛ حيث يضبط طبائع الناس، ومناهجَهم الأخلاقية، وأنماط سلوكهم، ونظرتهم للعالَم وطريقة تفكيرهم، إلى غير ذلك من الأمور.

وبالرغم من طبيعة العقائد الدينية القديمة اللاعقلانية، فإنها كنظام ثقافي، تنظِّم العالَم الذي يعيش فيه الناس: ما هو مقدَّس وغير قابل للانتهاك، وما هو غيرُ مقدَّس وقابل للأخذ والرد وفق العقل، وما هو غامض ومُضِرٌّ بالحياة البشرية.

وفي الوقت نفسه، فإن العقائد الدينية القديمة للبشر، بأساطير الخلق المحدَّدة، وأساطير أصل البشرية، وأساطير أصل الشعوب، وأساطير الأبطال، تدل على معقولية وقداسة طريقة الحياة الراسخة، والنظام الثابت للحياة، ومعايير الحياة الراسخة.

على مدى تاريخ الصين الطويل، من المجتمع البدائي إلى العصر الحديث، كانت العقائد الدينية القديمة هي الديانات التقليدية للعديد من المجموعات العرقية، وكانت تلك العقائد الدينية القديمة الأيديولوجية السائدة لدى العديد من المجموعات العرقية لفترة طويلة من

التاريخ، وتغلغلت في جميع جوانب الثقافة الروحية وغيرها من الجوانب، وكان لها تأثيرٌ قوي على تطور القانون العرفي للمجموعة الاجتماعية بأكملها[٦٩].

أولًا- العقائد الدينية القديمة في المجتمع وأشكال عبادتها الدينية:

١- عبادة الطوطم:

عبادة الطوطم هي نوع من المعتقدات الدينية القديمة، التي نشأت في فترة المجتمع العشائري.

وكلمة "طوطمية" مشتقَّة من كلمة "Totem"، وهي في الأصل من كلمات سكان أمريكا الأصليين[٧٠]، ومنها أُخذ اصطلاح "طوطمية" "توتميسم"، الذي يَعني اعتقاد جماعةٍ بوجود صلة لهم بحيوان أو حيوانات تكون في نظرها مقدَّسةً؛ ولذلك لا يجوز صيدُها، أو ذبحها، أو قتلها، أو أكلها، أو إلحاقُ أذًى بها. وتشمل الطوطمية النباتات كذلك؛ فلا يجوز لأفراد الجماعة التي تُقدِّسها قطعها، أو إلحاق الأذى بها. وقد يتوسع فيها فتشمل بعض مظاهر الطبيعة؛ مثل: المطر، والنجوم، والكواكب. وهم يؤمنون بأن "الطوطم" لا يؤذي أتباعه، فلا يخافون منه، حتى وإن كان من الحيوانات المؤذية التي تُلحِق الأذى بالإنسان؛ كالحية، أو العقرب، أو الذئب. وهم يعتقدون أيضًا أنه يدفع عنهم، وأنه يُنذِر أتباعَه إن أحسَّ بقُرب وقوعِ خطرٍ نحوهم، وذلك بعلامات وإشارات على نحو ما يقال له: الزجر، والطِّيَرة، والفَأْل. وهم يتقربون إلى طوطمهم؛ محاولة منهم لكسب رضاه، فيُقلِّدونه في شكله ومظهره، وقد يلبسون جلده أو جزءًا من جلده، أو يُعلِّقون جزءًا منه في أعناقهم أو أذرعهم على نحو من التعاويذ؛ لأنه يحميهم بذلك، ويمنع عنهم كلَّ سوء. كما يحتفلون به، ويضعون له المناسبات مثل: مناسبات الميلاد، أو الزواج، أو الوفاة، بنقش رمز الطوطم على ظهر المولود، أو دهن الجسم بدهن مقدَّس من دهان ذلك الطوطم، إلى آخر ما هنالك من أعرافه وتقاليده.

ويؤلف المعتقدون بالطوطم جماعةً تشعر بوجود روابط دموية بين أفرادها؛ أي بوجود صلة رَحِم بينها. والرابط بينها هو ذلك الطوطم الذي تنتمي الجماعة إليه وتلتف حوله؛ ليكون حاميها والمدافع عنها في المُلِمَّات. ومن أصحاب هذا المذهب من لا يذكر اسم الطوطم، بل يُكني عنه، ويجوز أن يكون ذلك خوفًا منه، أو احترامًا له. وقد يُرسَم له شعار تحمله الجماعة

وأفرادها، ولها قوانين وآراء في موضوع الزواج الذي تترتب عليه قضية القرابة وصِلات الرَّحِم[٧١].

ومع تطور المجتمع، ازدادت قدرة مختلف الجماعات العرقية على فهم الطبيعة وقهرها، وفقدت عبادة الطوطم تأثيرها في الحياة الاجتماعية تدريجيًّا. وبالرغم من انقراض آثار المعتقدات الطوطمية بعد اعتناق المسلمين من جميع القوميات في الصين للإسلام، إلا أن بصمة الطوطمية لا تزال موجودة جزئيًّا في محتوى القانون العرفي الإسلامي الصيني[٧٢]، ومنها –على سبيل المثال– الرابطة القوية بين أبناء المجتمع الواحد. وهذا ما يدعو إليه الدين الإسلامي، من خلال حثِّه الشديد على صلة الرحم؛ فقد قال رسول الله ﷺ: ((الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ مَن وصَلَنِي وصَلَهُ اللَّهُ، ومَن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ))[٧٣].

إن ظاهرة الطوطمية الاجتماعية "ليست أكذوبةَ مُشَعْوِذٍ، ولا نتاج خيالٍ خامل؛ بل هي بالأحرى أحد الأشكال العفوية البسيطة للفكر الإنساني. ولا يمكننا أن نفهم السنوات الأولى للبشرية، إلا إذا فهمنا أن هذه الأساطير بدأت مع الإنسان البدائي، وعلى مر العصور بدأت تتلاشى هذه الأساطير تدريجيًّا. هذه العلاقة بين عبادة الطوطم والقانون العرفي لمسلمي الصين، لها أهمية كبيرة للفهم الشامل للقانون العرفي لهم[٧٤].

٢- عبادة الأسلاف:

تُعَد عبادة الأسلاف في الصين جزءًا من التقاليد الدينية القديمة في الصين، والتي ترتبط بعبادة الأجداد والأسلاف. تتضمن هذه العبادة تقديم الطعام والشراب والأواني الذهبية والفضية والمجوهرات للأجداد، كعلامة على الاحترام والتقدير. كما يتم إقامة طقوس ومراسم خاصة لتكريم الأسلاف والأجداد في المناسبات الهامة؛ مثل: الأعياد، والمناسبات العائلية. كما يُقدِّر الصينيون عبادة الأسلاف وطاعة الوالدين، ويُسلِّطون الضوء على احترام كبار السن وأهمية الحياة الأسرية. وتتضمن عبادة الأسلاف احترامهم من خلال تقديم القرابين، والاحتفالات؛ وفي الوقت نفسه، تتطلب طاعة الوالدين من الأبناء رعايتهم وتكريمهم؛ حيث يعمل ذلك على تقوية الروابط العائلية. وتستند عبادة الأسلاف إلى الاعتقاد بخلود الروح بعد

الموت، والاعتقاد بأن روح المتوفَّى تظل مرتبطةً بطريقة أو بأخرى بالأحياء في العالم. وتُوجَّه عبادة الأسلاف –في الغالب– إلى الأقارب السابقين من العشائر والقبائل والعائلات؛ حيث يحترم الناس أرواح أقاربهم، ويخافون منها في آن واحد؛ حيث يدَّعون أن أرواح أسلافهم تساعد أقاربهم الأحياء، وعليه فيخافون من عدم إراحتهم، ومِن ثَم إيذاء أحفادهم.

ونتيجةً لذلك، يتم أداء الطقوس على أساس منتظم أو غير منتظم. وقد نشأت عبادة الأسلاف في المجتمعات العشائرية القبَلية، وبقيت متأصِّلةً لفترة طويلة بعد دخول الحضارة في مختلف الثقافات التقليدية. ويرجع السبب الرئيس في استمرار عبادة الأسلاف حتى بعد دخول عصر الحضارة، إلى رابطة الدم القوية بين الأسلاف والأحياء. وكلما ازداد دَور علاقات الدم في البنية الاجتماعية، كلما كانت عبادة الأسلاف أكثر تطورًا. وعلى العكس من ذلك؛ ففي البيئات الاجتماعية التي لا يعتمد فيها البالغون على أقاربهم في المقام الأول، سواء في الدعم الاقتصادي أو التنظيم العاطفي؛ فإن عبادة الأسلاف لن يصبح لها وجود. وتتعدد أنواعها في المجتمعات والطبقات البدائية تبعًا لدورها الاجتماعي[٧٥].

٣- عبادة الجان (الأرواح):

كانت عبادة الجن من العبادات التي عُرفت في بعض نواحي الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد جاء في القرآن الكريم: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}[٧٦].

وعبادة الجن في الصين هي جزء من المعتقدات الشعبية التقليدية التي تعود إلى آلاف السنين، وكانت تتضمن تقديم القرابين والطقوس لتهدئة الأرواح والجن، وتُعَد جزءًا من الثقافة الدينية التقليدية في بعض المناطق الريفية في الصين.

وقد قامت عبادة الجانِّ على أساس الإيمان بعلم الأرواح؛ فبالرغم من أن الناس يؤمنون بوجود الأرواح في كل الأشياء، فهم لا يعبدون إلا تلك الآلهة التي يعتبرونها سببًا في حياتهم، وفي تكوين العالم.

ويمكن تقسيم عبادة الجان (الأرواح) إلى أربع فئات رئيسية، وفقًا لموضوع العبادة:

الفئة الأولى: أرواح الطبيعة

الناس عادةً يفرقون بين أربعة أنواع من قوى الطبيعة، وهي كالتالي:

الأول: الشمس والقمر، والرياح والمطر والرعد، وما إلى ذلك.

الثاني: الجبال والغابات، والأنهار والبحار، وما إلى ذلك.

الثالث: السماء والأرض.

الرابع: النجوم.

الفئة الثانية: الأرواح النباتية والحيوانية

نظرًا لاختلاف أنماط حياة الناس، فإن الأرواح الحيوانية والنباتية المعبودة مختلفة؛ حيث تميل جماعاتُ الصيد إلى عبادة آلهة الحيوانات؛ مثل: الدِّبَبة، والنمور، والذئاب، والنسور؛ وتميل جماعات الزراعة إلى عبادة آلهة الحبوب، وهكذا.

الفئة الثالثة: أرواح الموتى من غير سلالة الأجداد

هذه الأرواح عادةً ما تشمل موتى الحروب، والأرامل، وضحايا الطاعون، والخارجين عن القانون، وتشمل –بشكل عام– الأرواح غير السعيدة. وهؤلاء كان يُعتقد أنهم كانوا مزعجين للأحياء؛ ولذلك تم إبعادُهم إلى حد كبير.

الفئة الرابعة: فئة الأرواح المؤذية

تلك الأرواح تجعل الناس يفشلون في الوصول إلى أهدافهم[٧٧].

٤- عبادة القوى السحرية (القوى الخارقة للطبيعة):

عبادة القوى السحرية هي ممارسة قديمة توجد في العديد من الثقافات حول العالم؛ حيث يُعتقد أن السحر يمكن أن يؤثر في الأحداث والأشخاص بطرق خارقة للعادة. وفي بعض الثقافات، يُعَد السحر جزءًا من الطقوس والعبادات الدينية، ويُستخدم لتحقيق أهداف معيَّنة، أو للتواصل مع الأرواح والقُوَى الغيبية.

إن عبادة القوى السحرية في الصين هي جزء من المعتقدات الشعبية التقليدية التي تعود إلى آلاف السنين، وهذه العبادة تتضمن استخدام الطقوس والتعاويذ؛ لتهدئة الأرواح، أو لتحقيق أهداف معيَّنة.

إن ما يسمى بالسحر العام هو القوة الغامضة الخارقة للعادة والطبيعة، وهو مجموعة متنوعة من الأجسام لها قوة خارقة. وبالرغم من أن القوة السحرية قوة غير ملموسة، إلا أنه يمكن السيطرة عليها، أو التحكم فيها، من خلال طقوس أو أعمال شعائرية ملموسة، كما يمكن نقلها وتوارثها بين أشخاص أو أشياء مختلفة، من خلال طقوس معيَّنة[٧٨].

وبعد دراسة القانون العرفي للأقلِّيَّات العرقية العشر التي تَدين بالدين الإسلامي في الصين، اتضح أنه باستثناء قومية الهوي وقومية السالا، فإن المعتقدات الدينية القديمة للأقليات الثمانية الأخرى قد تركت بصماتها على قانونها العرفي. وعلى مستوى تاريخ المعتقدات الدينية لمسلمي المجموعات العرقية المختلفة في الصين، ومن حيث تطور ديانة مجموعة عرقية معيَّنة في منطقة معيَّنة، قد يكون من الممكن ترتيب تسلسل زمني للتطور، ولكن من الصعب جدًّا وضع نوعٍ معيَّن من العبادة في المرتبة الأولى، ونوع آخر من العبادة في المرتبة الثانية.

ومن الجدير بالذكر، أنه قد يتطور في إحدى المناطق نوعٌ معيَّن من العبادات، وفي منطقة أخرى يوجد مزيج بين العديد من العبادات. وعلى مدار تاريخ طويل، شَهِدت المعتقَدات الدينية القديمة العديد من التغييرات. فمن ناحية، تتسم المعتقدات الدينية القديمة بتعدد المعتقدات، ويتمتع المؤمنون بها –أفرادًا كانوا أو جماعات– بإمكانية قَبول تأثير المعتقدات الدينية الأخرى، أو التحول إليها، مع الحفاظ على معتقداتهم الأصلية. ومن ناحية أخرى، مرَّت جماعات المؤمنين بالمعتقدات الدينية القديمة بالعديد من التطورات في التشكيلات الاجتماعية، وتم إضفاء الطابع الشعبي على العديد من المعتقدات والطقوس التقليدية، خاصة خلال عملية التحديث. ولذلك، من الممكن أن نُطلق على المعتقدات الدينية القديمة مصطلح "معتقدات شعبية تقليدية"[٧٩].

إن الشرائع للعقائد الدينية القديمة، بوصفها أقدم المشاعر القومية، لم تلعب فقط دورًا مهمًّا في الحفاظ على الترابط بين الجماعة القومية بعضها البعض في فترة ما قبل التاريخ؛ بل يظهر تأثيرها بشكلٍ أساسي في ثلاثة جوانب:

أولًا، رابطة الارتباط الروحي. وبصفة عامة، فإن العبادة هي الوعي المشترك، والهوية الذاتية لأفراد العشيرة، وهي الركيزة والرابطة الروحية التي تربطهم؛ فالعبادة هي بمثابة نوع من المواد اللاصقة التي تربط أفراد العشيرة بعضهم ببعض، وتُعزِّز وحدة العشيرة، وتوطِّد تنظيم العشيرة.

ثانيًا، التمييز بين الجماعات العِرقية، وهي أول علامة ورمز للتنظيم الاجتماعي؛ فخلال عملية تطور المجتمع البشري، ومع تزايد وتيرة التفاعل، أصبح الاعتراف المتبادل بين العشائر أكثر أهمية. فمن ناحية، يمكن أن يَحُول هذا الأمرُ دونَ فقدان أفراد العشيرة؛ ومن ناحية أخرى، يمكن أن يحافظ على خصائصهم الثقافية الخاصة؛ وذلك لضمان النمو المستمر لمجموعاتهم الخاصة. وبالتالي، فإن للعقائد الدينية القديمة وظيفة توحيد الجماعة، والحفاظ على علاقات الدم الوثيقة بينهم، هذا بالإضافة إلى الحفاظ على التنظيم الاجتماعي والتمييز بين أفرادها.

ثالثًا، الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي بين القبائل.

إن المؤمنين بالعقائد الدينية القديمة، التي منها: عبادة الطوطم، وعبادة الأسلاف، وعبادة الجن، وما إلى ذلك، يعتبرون كلَّ من يتشابه معهم في الفكر الديني من الأقارب، بغضِّ النظر إلى أي قبيلة ينتمون؛ فما داموا على نفس الاعتقاد والسلف وغير ذلك، فهم إخوة وأخوات، وبذلك يحافظون على استقرار القبائل البدائية، ويتجنبون التناحر فيما بينها.

وفي بعض المجموعات العرقية، اختفت العديد من العناصر الثقافية منذ زمن بعيد؛ إلا أن طقوس الطواطم والأسلاف لا تزال محفوظة حتى يومنا هذا، ولا يسع المرء إلا أن يتعجب من تأثير تلك الثقافة حتى يومنا هذا[٨٠].

وختامًا؛ يتضح من خلال المبحث أن المعتقدات الدينية القديمة كان لها بالغ الأثر على القوانين العرفية لمسلمي الصين، وذلك من خلال العادات والتقاليد التي تدعو إليها تلك العقائد، وبما لا يتعارض مع الدين الإسلامي؛ ومن ذلك –على سبيل المثال–:

١– الحفاظ على صلة الرحم.

٢– الحفاظ على استقرار المجتمع.

٣– الحب المتبادل بين أبناء العشائر.

٤– عدم التمييز بين أفراد العشائر.

٤– بر الوالدين.

٥– احترام وتقدير الكبير.

وكلُّ ذلك وخلافه تعاليمُ دعا إليها الدينُ الإسلامي، في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الخاتمة

ممَّا تقدَّمَ ذِكرُهُ، يتبيَّنُ أنَّ القانونَ العُرفيَّ يُشكِّلُ جزءًا أصيلًا من منظومةِ القوانينِ التي تُنظِّمُ حياةَ المسلمينَ الصينيينَ، حيثُ يُعبِّرُ عن هويَّةٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ تتداخلُ فيها تعاليمُ الإسلامِ مع الأعرافِ المحليةِ. كما أنَّه يُعَدُّ قاعدةً سلوكيةً للمخاطَبينَ بهذا القانونِ، فضلًا عن أنَّه يحافظُ في معظمِ موادِّهِ على العدالةِ والمساواةِ في المجتمعِ، ما يجعلُ له دورًا كبيرًا في حمايةِ أصحابِ المظالمِ وإشعارِهم بالأمانِ.

ويلعبُ القانونُ العُرفيُّ كذلك دورًا رئيسيًّا في تقدُّمِ المجتمعِ، من خلالِ تعديلِ السلوكياتِ البشريَّةِ الخاطئةِ تحتَ مظلَّةِ القانونِ.

وقد توصلتُ –بفضلِ اللهِ تعالى وتوفيقِهِ– في هذا البحثِ إلى مجموعةٍ من النتائجِ، من أهمِّها ما يلي:

- أن أقرب تعريف للقانون العرفي لمسلمي الصين هو: أنه مجموعة من الأعراف والممارسات والمعتقَدات المعترَف بها، كقواعد سلوك إلزامية تُنظم المجتمع الصيني المسلم، وتحافظ على العلاقات بين أفراد هذا التنظيم الاجتماعي، ويراعيها أفراد هذا المجتمع. ويشمل قضايا مثل: السلوك والمفاهيم الذهنية، والبِنْية التنظيمية للمسلمين الصينيين.
- القانون العرفي لمسلمي الصين قد نشأ من انسجام بين الأحكام الشرعية الإسلامية والأعراف المحلية، مما يعكس قدرة المسلمين على التأقلم مع بيئاتهم الاجتماعية والثقافية.
- من أهم القوميات المسلمة المخاطَبة بتطبيق القانون العرفي في الصين: الأقليات العرقية العشرة التي تدين بالإسلام في الصين، وهم: قوميات هوي، ودونغشيانغ، وسالا، وباوآن، والويغور، والقازاق، والقرقيز، والأوزبك، والتتار، والطاجيك المسلمون المنغوليون في ألاشان، ومسلمو توماو في محافظتي تشيليان وهايان بمقاطعة تشينغهاي، وغيرهم....
- أن أهم مصادر التشريع للقانون العرفي للمسلمين في الصين هي كالتالي:

- القرآن الكريم، السنة النبوية المطهرة، العادات الأصلية في المنطقة العربية، الثقافة القانونية الصينية التقليدية، المفاهيم الأخلاقية في الدين الإسلامي، والمدونات القانونية المكتوبة للمسلمين من مختلف المجموعات العرقية في الصين عبر التاريخ.
- أن المعتقدات الدينية القديمة كان لها بالغ الأثر على القوانين العرفية لمسلمي الصين، وذلك من خلال العادات والتقاليد التي تدعو إليها تلك العقائد، وبما لا يتعارض مع الدين الإسلامي؛ مثل: الحفاظ على صلة الرحم، الحفاظ على استقرار المجتمع، والحب المتبادل بين أبناء العشائر، وعدم التمييز بين أفراد العشائر، وبر الوالدين، وغيرها من العادات والتقاليد.

أهم التوصيات:

- ينبغي على الباحثين خوض غمار البحث في شأن الأقليات المسلمة بالصين من جميع النواحي، السياسية والاجتماعية؛ وذلك لتسليط الضوء على هذه الأقليات، بهدف تحسين السياسات والقوانين المتعلقة بحقوق الأقليات المسلمة في الصين.
- على الباحثين المهتمين بالدراسات الدينية والاجتماعية، كشفُ النقاب عن الممارسات المتعلقة بتهميش الأقليات المسلمة في الصين.

وختامًا؛ فإني أسأل الله –تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون ذُخرًا لي ولمن قرأه وصوَّبه إلى يوم الدين. وهذا ما أمكن إيرادُه، وتيسَّر إعدادُه، وقدَّر الله لي بيانُه في هذا الأمر.

الهوامش

[1]中国大百科全书法学编辑委员会:《中国大百科全书·法学类》,中国大百科全书出版社,1984 年,第 87 页。

[٢] ولد سون قوه هوا، أحد علماء النفس في الصين، في محافظة وي بمقاطعة شاندونغ في ٢٦ يناير ١٩٠٢، وشغل العديد من المناصب، منها: أستاذ علم النفس في جامعة تشينغهوا، وجامعة بكين، وغيرها من الجامعات.

https://baike.baidu.com/item/%E5%AD%99%E5%9B%BD%E5%8D%8E/3924273

[3] 孙国华:《法学基础理论》,中国人民大学出版社,1987 年,第 41 页。

[4] 北京大学法律系法学理论教研室:《法学基础理论》,北京大学出版社,1984 年□

[5] [英]哈特兰德著《原始法》:《原始人的法》,严存生等译,贵州人民出版社, 1982 年,第 18 页□

[٦] تعد قومية إيلون تشون واحدة من أقل المجموعات العرقية التي تعيش في المنطقة الشمالية الشرقية من الصين من حيث عدد السكان؛ حيث بلغ عدد سكانها ألف نسمة فقط في بداية تأسيس الصين الجديدة، إلا أن عددها السكاني تزايد بعد ذلك.

https://www.gov.cn/test/2006-04/17/content_255826.htm

[٧] يعيش شعب قومية وا، الذي يبلغ عدد سكانه ٤٢٩,٧٠٩ نسمة (٢٠١٠)، بشكل رئيسي في مناطق كانغيوان وشيمنغ ومنغليان وغينغما ولانكجانغ وشوانغجيانغ وشينكانغ ويونغدي، والتي تقع في الجزء الجنوبي الغربي في مقاطعة يونان.

https://www.gov.cn/test/2006-04/14/content_254201.htm

[8] 秋浦:《鄂伦春社会的调查》,上海人民出版社,1987 年,第 202 页。

[9] 再继周、罗元基:《西盟低盟社会形态》,云南人民出版社,1980 年,第 99 页。

[10] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第四页。

[١١] تيان تشنغيو: أحد أبناء قومية هان، وهو من مواليد ١ أبريل ١٩٦٥، حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة الصين للعلوم السياسية والقانون، وقد شغل منصب أستاذ في جامعة يونان، وغيرها من المناصب

https://www.ynufe.edu.cn/xyh/info/1017/1083.htm

[12] 田成有:《中国农村习惯法初探》,《民俗研究》,1994 年第 4 期□

[١٣] جاو تشيتساي: ذكر، أحد أبناء قومية هان، وُلد في سبتمبر عام ١٩٦٤، وهو من مواليد مدينة تستشي بمقاطعة تشجيانغ، وهو أستاذ في كلية الحقوق بجامعة تسينغهوا.

https://lglawyer.cn/lawyers/02-08-1658/

[14] 高其才：《论中国少数民族习惯法文化》,《中国法学》, 1996 年，第 6 期□

[١٥] ولدت تساو يان تشي في ديسمبر عام ١٩٥٧، وهي من مواليد مدينة شاوشان في مقاطعة خونان، وهي عضو في الحزب الشيوعي الصيني، وحصلت على درجة الماجستير في القانون، وتأهلت كمحامية في عام ١٩٩٠ من خلال اجتياز امتحان التأهيل الوطني للمحامين.

https://law.xtu.edu.cn/info/1166/7066.htm

[16] 曹艳芝:《论习惯法的概念与特征》,《民间法》第一卷，山东人民出版社，2002 年，第 51-52 页。

[17] 参见苏力的《法治及其本土资源》,中国政法大学出 版社,1996 年,第 61~66 页。

[18] 《牛津法律大辞典》,光明日报出版社,1989 年,第 236 页。

[19] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年□第六页。

[٢٠] نينغشيا: تأسست منطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوي في عام ١٩٥٨، وتبلغ مساحتها ٦٦,٤٠٠ كيلومتر مربع، وبلغ إجمالي عدد سكانها ٦,٦٧٨ مليون نسمة في نهاية عام ٢٠١٥.

https://www.neac.gov.cn/seac/c102560/201809/1127471.shtml

[٢١] قانسو: أحد المناطق الإدارية الإقليمية لجمهورية الصين الشعبية، وتُعرف اختصارًا باسم جان أو لونغ، وتقع في شمال غرب الصين.

https://baike.baidu.com/item/%E7%94%98%E8%82%83%E7%9C%81/684374

[٢٢] خنان: منطقة إدارية على مستوى المقاطعة في جمهورية الصين الشعبية، وتقع في شرق الصين، وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٦٧٠٠٠ كيلومتر مربع.

https://baike.baidu.com/item/%E6%B2%B3%E5%8D%97%E7%9C%81/59474

[٢٣] شينجيانغ: أحد المناطق ذاتية الحكم في جمهورية الصين الشعبية، تقع في شمال غرب الصين، وتبلغ مساحتها ١,٦٦٤,٩٠٠ كيلومتر مربع.

https://www.xinjiang.gov.cn/xinjiang/dmxj/dmxj.shtml

[٢٤] تشينغهاي: هي مقاطعة صينية تقع في غرب الصين، وهي من أصغر المقاطعات الصينية سكانًا؛ حيث بلغ عدد سكانها في عام ٢٠٢٠ ٥,٩٤ مليون نسمة.

https://baike.baidu.com/item/%E9%9D%92%E6%B5%B7%E7%9C%81/19428913

[٢٥] يونان: هي مقاطعة صينية تقع في جنوب غرب الصين، ويبلغ عدد سكان مقاطعة يونان حوالي ٤٦,٧٣ مليون نسمة.

https://baike.baidu.com/item/%E4%BA%91%E5%8D%97%E7%9C%81/18664752

[٢٦] شاندونغ: مقاطعة صينية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠١,٢٣ مليون نسمة.
https://baike.baidu.com/item/%E5%B1%B1%E4%B8%9C%E7%9C%81/209822

[٢٧] مقاطعة خبي: إحدى المقاطعات الداخلية لجمهورية الصين الشعبية، وتقع في شمال الصين، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٧٣,٩٣ مليون نسمة.
https://baike.baidu.com/item/%E6%B2%B3%E5%8C%97%E7%9C%81/153775

[٢٨] آنهوي: مقاطعة داخلية تقع في شرق الصين، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٦١,٢١ مليون نسمة.
https://baike.baidu.com/item/%E5%AE%89%E5%BE%BD%E7%9C%81/526353

[٢٩] لياونينغ: مقاطعة صينية تقع في جنوب شرق الصين.
https://baike.baidu.com/item/%E8%BE%BD%E5%AE%81%E7%9C%81/739981

[٣٠] شنشي: مقاطعة صينية يبلغ تعداد سكانها حوالي ٣٩,٥٢ مليون نسمة.
https://baike.baidu.com/item/%E9%99%95%E8%A5%BF%E7%9C%81/19657132

[31] http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/203a1n12/2003n11/11a6.htm

[32] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第六页。

[33] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第六页。

[34] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第七页。

[٣٥] جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، أسامة أحمد، دار الإرشاد للنشر، سوريا، ٢٠٠٧، ص٥٠.

[٣٦] تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد سعيد سليمان، راجعه: إبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص٩١.

[٣٧] الإسلام في الصين، فهمي هويدي، عالم المعرفة سلسلة كتب تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠، ص١٤٢.

[38] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第八页。

[39] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第八页。

[40] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第八页。

[41] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第八页。

[42] 丁明役:《边缘化的中国穆斯林族群研究》,《回族研究》,2004 年，第 4 期□

[٤٣] تقع في أقصى الجزء الغربي من منطقة منغوليا الداخلية ذاتية الحكم.
https://www.als.gov.cn/col/col3386/index.html

[٤٤] تقع محافظة تشيليان في الجزء الجنوبي الشرقي من مقاطعة تشينغهاي.
https://baike.baidu.com/item/%E7%A5%81%E8%BF%9E%E5%8E%BF/3852179

[٤٥] تقع محافظة هايان في الجزء الجنوبي الشرقي من مقاطعة تشينغهاي.

https://baike.baidu.com/item/%E6%B5%B7%E6%99%8F%E5%8E%BF/8567024

[46] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第九页□

[47] 马学仁:《从藏族走向回族的穆斯林—来自卡力岗地区的田野调查》，《西北民族研究》，2000 年第 2 期□

[٤٨] شيشوانغبانا: هي واحدة من المحافظات الثماني ذاتية الحكم في مقاطعة يونان، وتقع في أقصى الجنوب من مقاطعة يونان.

https://baike.baidu.com/item/%E8%A5%BF%E5%8F%8C%E7%89%88%E7%BA%B3%E5%82%A3%E6%97%8F%E8%87%AA%E6%B2%BB%E5%B7%9E/5622791

[٤٩] قومية داي: إحدى الأقلِّيَّات القومية في الصين، ويعيشون في محافظة شيشوانغبانا المتمتعة بالحكم الذاتي.

https://www.neac.gov.cn/seac/ztzl/daiz/gk.shtml

[٥٠] تقع مدينة دالي في مقاطعة يونان.

https://baike.baidu.com/item/%E5%A4%A7%E7%90%86%E5%B8%82/4396759

[٥١] تقع محافظة إربوان في مقاطعة يونان، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوال ٢٦١٤ كيلومترًا مربعًا.

https://baike.baidu.com/item/%E6%B4%B1%E6%BA%90%E7%B8%A3/3968667

[٥٢] محافظة جيانتشوان هي محافظة في ولاية دالي ذاتية الحكم لقومية باي، وتقع في الجزء الغربي من مقاطعة يونان.

https://baike.baidu.com/item/%E5%89%91%E5%B7%9D%E5%8E%BF/5021231

[٥٣] تُعَد أقلِّيَّة "باي" إحدى أكبر الأقليات في الصين، وهي موزَّعة في يونان، وقويتشو، وهونان، وغيرها من المقاطعات.

https://baike.baidu.com/item/%E7%99%BD%E6%97%8F/131111

[٥٤] قومية هان: المجموعة العرقية الرئيسية في الصين، ويُمثل سكان الهان ٩١,٥١ في المائة من إجمالي سكان الصين.

https://www.gov.cn/test/2006-04/17/content_255850.htm

[55] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第十页□

[٥٦] مصادر التشريع الإسلامي، عباس شومان، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٥.

[٥٧] تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٠.

[٥٨] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، ج١، دار صادر، بيروت ص٢٢٢.

[٥٩] صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٤هـ، ص١٠١٧.

[٦٠] أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م، ص٤٣.

[٦١] مصادر التشريع الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٦.

[62] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年，第十二页□

[63] 杨怀中:《展示人性的大美》,《回族研究》,2002 年第 3 期。

[٦٤] هو الزعيم الكازاخستاني في المنطقة الكازاخستانية في أواخر عهد أسرة تشينغ، وتوفي عام ١٨٩٧م.

https://baike.baidu.com/item/%E5%93%88%E6%96%AF%E6%9C%A8%E6%B1%97/19440627

[65] 姜崇仑:《哈萨克族历史与文化》,新疆人民出版社,1998 年,第 99 页。

[٦٦] أحد حكام كازاخستان، والذي حكم في الفترة من ١٦٨٠م إلى ١٧١٥م.

[67] 姜崇仑:《哈萨克族历史与文化》,新疆人民出版社,1998 年,第 99 页。

[٦٨] أرنولد جوزف توينبي، وُلد في ١٤ من أبريل سنة ١٨٨٩م في لندن، وتوفي في ٢٢ من أكتوبر سنة ١٩٧٥م، أهم أعماله دراسة للتاريخ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين، درس اليونانية واللاتينية في أكسفورد.

https://foulabook.com/ar/author/%D8%A3%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF-%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%8A

[69] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十四页。

[٧٠] تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣، ص٤٦.

[٧١] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ج١، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، ص٥١٨.

[72] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十六页□□

[٧٣] صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مرجع سابق، ص٢٥٥٥.

[74]拉法格:《宗教与资本》,王予野译，三联书店，1963 年，第 2 页。

[٧٥] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十□□六页

[٧٦] سورة سبأ، الآية ٤٠، ٤١.

[77] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十七页□□

[78] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十八页□

[79] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十八- 六十九页□

[80] 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十八- 六十九页□

المصادر والمراجع

أولاً: **القرآن الكريم**.

ثانياً: **السنة النبوية وكتب الصحاح**

- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٤هـ.

ثالثاً: **المصادر والمراجع العربية**

- أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م.
- الإسلام في الصين، د. فهمي هويدي، عالم المعرفة سلسلة كتب تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ج١، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
- تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م.
- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د.أحمد سعيد سليمان، راجعه: إبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.
- جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، د.أسامة أحمد، دار الإرشاد للنشر، سوريا، ٢٠٠٧م.
- مصادر التشريع الإسلامي، د.عباس شومان، الدار الثقافية للنشر، ط١، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

رابعاً: المصادر والمراجع الصينية

1- 北京大学法律系法学理论教研室:《法学基础理论》,北京大学出版社,1984 年。

2- 曹艳芝:《论习惯法的概念与特征》,《民间法》第一卷,山东人民出版社，2002 年。

3- [英]哈特兰德著《原始法》,《原始人的法》,贵州人民出版社, 1982 年。

4- 拉法格:《宗教与资本》,王予野译，三联书店，1963 年。

5- 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010 年。

6- 姜崇仑:《哈萨克族历史与文化》,新疆人民出版社,1998 年。

7- 《牛津法律大辞典》,光明日报出版社，1989 年。

8- 秋浦:《鄂伦春社会的调查》,上海人民出版社,1987 年。

9- 苏力：《法治及其本土资源》,中国政法大学出 版社,1996 年。

10- 孙国华:《法学基础理论》,中国人民大学出版社，1987 年。

11- 中国大百科全书法学编辑委员会:《中国大百科全书·法学类》,中国大百科全书出版社,1984 年。

12- 再继周、罗元基:《西盟低盟社会形态》,云南人民出版社,1980 年。

خامساً: القواميس والمعاجم العربية

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، ج١، دار صادر، بيروت.

سادساً: المجلات والدوريات العلمية الصينية

1- 丁明役:《边缘化的中国穆斯林族群研究》,《回族研究》,2004 年，第 4 期。
2- 高其才:《论中国少数民族习惯法文化》,《中国法学》,1996 年第 6 期。
3- 马学仁:《从藏族走向回族的穆斯林—来自卡力岗地区的田野调查》,《西北民族研究》，2000 年，第 2 期。
4- 田成有:《中国农村习惯法初探》,《民俗研究》,1994 年第 4 期。
5- 杨怀中:《展示人性的大美》,《回族研究》,2002 年第 3 期。

سابعاً: المواقع الإلكترونية

- https://baike.baidu.com/item/%E5%AD%99%E5%9B%BD%E5%8D%8E/3924273
- https://www.gov.cn/test/2006-04/17/content_255826.htm
- https://www.gov.cn/test/2006-04/14/content_254201.htm
- https://www.ynufe.edu.cn/xyh/info/1017/1083.htm
- https://www.ynufe.edu.cn/xyh/info/1017/1083.htm
- https://law.xtu.edu.cn/info/1166/7066.htm
- https://www.neac.gov.cn/seac/c102560/201809/1127471.shtml
- https://baike.baidu.com/item/%E7%94%98%E8%82%83%E7%9C%81/684374
- https://baike.baidu.com/item/%E6%B2%B3%E5%8D%97%E7%9C%81/59474
- https://www.xinjiang.gov.cn/xinjiang/dmxj/dmxj.shtml

- https://baike.baidu.com/item/%E9%9D%92%E6%B5%B7%E7%9C%81/19428913
- https://baike.baidu.com/item/%E4%BA%91%E5%8D%97%E7%9C%81/18664752
- https://baike.baidu.com/item/%E5%B1%B1%E4%B8%9C%E7%9C%81/209822
- https://baike.baidu.com/item/%E5%B1%B1%E4%B8%9C%E7%9C%81/209822
- https://baike.baidu.com/item/%E6%B2%B3%E5%8C%97%E7%9C%81/153775
- https://baike.baidu.com/item/%E5%AE%89%E5%BE%BD%E7%9C%81/526353
- https://baike.baidu.com/item/%E8%BE%BD%E5%AE%81%E7%9C%81/739981
- https://baike.baidu.com/item/%E9%99%95%E8%A5%BF%E7%9C%81/19657132
- http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/203a1n12/2003n11/11a6.htm
- https://www.als.gov.cn/col/col3386/index.html
- https://baike.baidu.com/item/%E7%A5%81%E8%BF%9E%E5%8E%BF/3852179
- https://baike.baidu.com/item/%E6%B5%B7%E6%99%8F%E5%8E%BF/8567024
- https://baike.baidu.com/item/%E8%A5%BF%E5%8F%8C%E7%89%88%E7%BA%B3%E5%82%A3%E6%97%8F%E8%87%AA%E6%B2%BB%E5%B7%9E/5622791
- https://www.neac.gov.cn/seac/ztzl/daiz/gk.shtml
- https://baike.baidu.com/item/%E5%A4%A7%E7%90%86%E5%B8%82/4396759
- https://baike.baidu.com/item/%E6%B4%B1%E6%BA%90%E7%B8%A3/3968667
- https://baike.baidu.com/item/%E5%89%91%E5%B7%9D%E5%8E%BF/5021231
- https://baike.baidu.com/item/%E7%99%BD%E6%97%8F/13111
- https://www.gov.cn/test/2006-04/17/content_255850.htm

- https://baike.baidu.com/item/%E5%93%88%E6%96%AF%E6%9C%A8%E6%B1%97/19440627
- https://foulabook.com/ar/author/%D8%A3%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF-%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%8A